بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يوخذ الا به وفيه دليل على ان
ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جايز ثم من اظلم
ممن افترى على الله كذبا بالنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب
بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اى واذ
اعتزلتم القوم ومعبودهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون
الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذ
اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله
تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه للتحقيق اعتزالهم
فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته من
الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اى تنتفعون وجزمهم
بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى وقرا نافع وابن عامر
مرفقا بفتح الميم وكسر الفا وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان
قياسه الفتح وترى الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها
عليهم فيوذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله تعالى زورها عنهم واصله
تتزاور فادغمت التا في الزاى وقرا الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور
كتحمر وقرى تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين
وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتتصرم
عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله وهم في فجوة منه اى وهم في
متسع من الكهف يعني وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يوذيهم كرب الغار
ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق
والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها
مداره تطلع مايلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب
محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه وتخلف عفونته وتعدل
هواءه ولا تقع عليهم فتوذي اجسادهم وتبلى ثيابهم ذلك من آيات الله

اى شانهم او ابوابهم الى الكهف شانه كذلك او اخبارك قصتهم او ازوار الشمس
وقرصها طالعة وغاربة من اياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتدي الذي
اصاب للفلاح والمراد به اما الفتية عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة
ولكن المنتفع بها من وفقه الله تعالى للتامل فيها والاستبصار بها ومن يضلل
ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا
لانفتاح عيونهم وكثرة تقلبهم وهم رقود نيام وتقلبهم في رقدتهم ذات
اليمين وذات الشمال كي لا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان
وقرى ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقليبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل
عليه وتحسبهم اى وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه
فانطقه الله تعالى فقال انا احب احبا الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به
فتبعهم وتبعه الكلب ويوديه قراه من قراكالبهم اى وصاحب كلبهم باسط
ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفنا الكهف
وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم لنظرت اليهم وقرى لو اطلعت
بضم الواو ولوليت منهم فرارا الهربت منهم وقرا بالهربت منهم تميل للمصدر لانه نوع من
التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا بملاء صدرك لما البسهم الله
من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن
معوية انه لما غزا الروم امر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هولا فنظرنا اليهم
فقال له ابن عباس ليبترك ذلك فقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح
فاحرقتهم وقرا الحجازيان بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي
ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم اية بعثناهم اية على
كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسئل بعضهم بعضا فيتعرفوا احالهم وما
صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى وليستبصروا به امر
البعث ويتذكروا ما انعم الله به عليهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم بنا على غالب ظنهم لان النايم لا يحصي مدة نومه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)